الا ان يشاء الله ان تشاؤا فوجب التاخر عن رتبة الحق من كل الوجوه فان العبد اعطى الكثرة لتكون
الاحدية له تعالى واعطى لكل مخلوق احدية التمييز ليكون عنده الاحدية ذوقا فيعلم ان ثم احدية
ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يقر بها الله تعالى اذ لو لم تكن لكل مخلوق احدية ذوقا يتميز بها عما
سواه ما علم ان لله احدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة احدية الكثرة ولكل عدد احدية
لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلثة الى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك
احدية تخصه وعلى كل حال اوجب الحق على عبده ان يتاخر عن رتبة خالقه كما اخر سبحانه علمنا به عن علمنا
بانفسنا فوجود العلم المحدث به متاخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم
بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تاخر علمنا به
عن علمنا بنفوسنا لنعلم ان علمنا بانفسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا انا مطلوبون له لا لانفسنا
واعياننا لان الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ابدا فلا تجتمع الخلق و
الحق ابدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب فالعبودة لا تصح الا لمن يعرفها فيعرفها
فيعرف انه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح الا لمن يعرفها فيعلم انه ليس فيها من العبودة
شئ فاوجب على عباده التاخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلى وهو المتاخر عن رتبة و
نسب الصلاة اليه تعالى ليعلم الامر يعطى تاخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال
هو الذى يصلى عليكم وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تاخر عن امر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد
قد تميز فى رتبته عن الاخر بلا شك وان اطلق على كل واحد ما اطلق على الاخر فيتوهم الاشتراك
وهو الاشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الاطلاق وتطلق على ما تعطيه
الرتبة التى تميز بها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بايدينا تطلق علينا وتطلق على الله ونعلم
قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق ان تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها
الى الله غير نسبتها الينا فما انفصل عنا الا ربوبيته وما انفصلنا عنه الا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا
فما جنى على نفسه بل اعطى الامر حقه فقد بان لك الحق وقد بان لك الخلق فقل ما شئت او سمه
فكل قوله حق فما فى كونه مين وما فى كوننا صدق وهذه رتبة ما خص الله بها احدا من الناس
واثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بامر ما ثم نسيه لما جبل عليه

الانسان

الانسان من النسيان كما قال تعالى نسوا الله وصورة نسيانهم انهم توهموا بما اضاف الله اليهم من
الاعمال والاموال والتمليك ان لهم حظا فى الربوبية او ضرب الله لهم نسبهم فيها بقوله او ما ملكت ايمانكم
فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم واتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول انا جليس من ذكرنى و
الذاكرون هم جلساء الحق فاورثه الذكر مجالسة الحق واورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته و
اورثته رؤية الحق تاخره عما كان يتوهمه من ان الله تعالى ضرب له بسهم فى الربوبية وانها من نعوته
وله فيها قدم بوجه ما فتاخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى اى تاخر الى مقام عبودته و
افرد الربوبية لله تعالى فافلح من جميع وجوهه وليت هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص
لله الا ترى ما قال فى الذى اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه
فلا صدق من اتى به انه من عند ربه ولا صلى تقول ولا تاخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن
من عند الله فينبغى للعاقل اذا سمع الحق ممن سمعه ان يرجع اليه ويقول به ليكون من اهله ومن رد الحق فما صدق
ذلك القول فيما دل عليه قاله فذمه الله وقال ولكن استدراك لتمام القصة كذب من اتى به اليه وهو الرسول
وكذب الحق اما بجهل فلم يعلم انه الحق واما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فغالط نفسه لكون هذا
الرسول جاء به كما قال فى حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد
تكذيبه بالحق وعن جاء فتولى عن الحق ثم ذهب الى اهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر
الحاير الذى كسله ما سمع فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان المعجزة لم يات بها الله الا لمن يعلم ان فى قوته
قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل نبى وفى حق كل طائفة ولو جاءهم باية
ليس فى وسعهم ان يقبلوها لجهلهم ما اخذهم الله باعراضهم ولا بتوليهم عنها فان الله عليم حكيم عادل ومن
تاخر عن حق غيره الى ما يستحقه فى نفسه فقد انصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز
الخير بكلتى يديه فاوقفه الله على جوامع الخير كله فانه من اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فان الحكيم
هو الذى ينزل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع
مشاهدته ولم تتاخر المعونة الالهية فى عبادته عن مساعدته فانا فرضناه عبدا للسيد ما فرضناه
ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن لا يعقل فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما
عدى العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير ان يتعلق به ثناء من التصرف فيه بخلاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)